كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القدّيس يوسف في بيروت، خلال حفل توقيع كتاب الأب ميخائيل قنبر "المطران يوسف رزق (١٨٦٥-١٧٨٠) تلميذ مدرسة عين ورقة، سيرة حياة وإنجازات"، يوم الجمعة الواقع فيه الأوّل من حزيران (يونيو) ٢٠١٨، في مدرّج بيار أبو خاطر، حَرَم العلوم الإنسانيّة.

أيّها الأحبّاء،

إنّما يشرّفني اليوم وبعد أن دافع الدكتور الخوري ميشال قنبر الدفاع الحسن عن أطروحته في المطران يوسف رزق، رئيس مدرسة عين ورقة لمدّة ثلاثين سنة في القرن التاسع عشر، ونال ما ناله من درجات التقدير الرفيع لا بل الأسمى من اللجنة الفاحصة، وبعد أن أصبحت الأطروحة كتابًا أنيقًا صادرًا عن منشورات مركز الشرق المسيحيّ في جامعتنا، إنّما يشرّفني أن أبدأ بتوجيه التحيّة الأبويّة إلى راعي هذا الإحتفال نيافة الكاردينال وغبطة البطريرك مار بشارة بطرس الراعي، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق شاكرًا له هذه الرعاية حيث أوفد سيادة المطران بولس صيّاح النائب البطريركي لتمثيله بيننا ورئاسة هذه الإحتفاليّة. وإنّما يشرّفني أيضًا أن أرحّب بكم جميعًا أصدقاء وعائلة المطران المثلّث الرحمات يوسف رزق الجزّيني في جامعتكم وفي بيتكم الجامعة اليسوعيّة التي آلت على نفسها، منذ السنة ١٨٧٥ وحتى قبل ذلك التاريخ أي منذ تأسيس معهد غزير الثانويّ في السنة ١٨٤٣، أن تكمّل رسالة عين ورقة وأن تساهم كأمٍ مربيّة في إعداد الأجيال المثقّفة والمتعلّمة التي حملت همّ تأسيس الوطن اللّبنانيّ.

وفي موضوع الكتاب ومؤلّف الكتاب أقول لكم إنّه كان مستحقًّا بجدارة أن ترفعه الجامعة وكليّة العلوم الدينيّة من مرتبة الأستذة إلى مرتبة الدكتوراه في العلوم الدينيّة، إختصاص التاريخ الدينيّ. فإنّني كما كتبت في مقدّمة الكتاب، هنّأته مرّتين، على جودة جمع الوثائق التاريخيّة من كلّ حدبٍ وصوب وتبويبها وتصنيفها وكذلك على جودة التحليل والتوليف والاستنتاج العلميّ وذلك كلّه

يليق بالمطران يوسف رزق الذي لم يعش لنفسه بل كواحد من تلاميذ المعلّم الصالح والكلمة الإلهيّة، عاش من أجل عزّة كنيسته ورفعتها وكذلك من أجل مؤسّستها التربويّة والأكاديميّة الرائدة مدرسة عين ورقة التي أعطاها من فكره وماله وعقله وعاطفته وعلمه واندفاعه وذلك لمدّة عشرات السنوات، حتى أصبحت مثلاً يُحتذى به وحيث أصبح المتخرّج منها يقال له متخرّج مثقّف من مدرسة عين ورقة المارونيّة، معلّمة الأجيال فلسفيًّا ولاهوتيًّا وليتورجيًّا. فمن هناك نبعت نهضة اللّغة والآداب العربيّة ومن جعبة المطران الجزّيني خرجت أشعّة شمس الكنيسة المعلّمة الواعية لإيمانها ولرسالتها في هذا الشرق.

وإنّي عندما أحيي عمل الخوري ميخائيل قنبر مقدّرًا نتاجه العلمي الغنيّ، فقد أنتجه في ظروف لم تخلُ من المصاعب، إنّما أحيّي أعمال أولئك الطلاّب من كنيستنا المارونيّة الشرقيّة بوجه عامّ الذين اختاروا طريق العلم الصحيح والثقافة المستنيرة والذين يشتغلون على أنفسهم لاكتسابهم المعلومات الصحيحة والمنهجيّات الصائبة. فإنّ طريق النهضة لا شكّ أنّها في اثنين، في التعلّم واكتساب العلم وكذلك في اكتساب المزيد من الروحانيّات والعمل بموجبها كطريق توصل إلى الكمال الإلهيّ.

وأحيّي أيضًا المسؤولين عن مركز الشرق المسيحيّ للأبحاث والمنشورات في جامعتنا الذي أخذ على عاتقه تشجيع مختلف الدراسات والأبحاث العلميّة المتعلّقة بحياة كنائس الشرق المسيحيّة كلّها وبتاريخها وبأدبيّاتها اللاهوتيّة والروحانيّة والأخلاقيّة وبنتاج المسيحيّين على اختلافه، فقد صدر من المركز حتى اليوم أكثر من ٢٠ مجلّد هي نتاج أبحاثنا وأبحاث الطلاّب على مستوى الدكتوراه. ونحن ممتنون لكلّ مساعدة تأتي لإكمال هذا العمل الجبّار الذي يتناول الكنائس بقديمها وجديدها .

وأخيرًا أقول إنّ في سيرة المطران الجزّيني الكثير من العظة والدعوة للوحدة لنا نحن أبناء القرن الحادي والعشرين، وكذلك أشجّع على اقتناء هذا الكتاب السديد والذي يُقرأ كرواية تاريخيّة بل إنّه يجعلنا نتعلّق بشخصيّة المطران يوسف رزق الجزّيني !